كتاب الفرق

لابن فارس اللغوي

٣٩٥ هـ

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور رمضان عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية وعميد كلية الآداب

جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

دار الرفاعي بالرياض

حدث خطأ مطبعي في العنوان

وصوابه « كتاب الفَرْق »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب « الفرق » لأبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى ، واحد من كتب التراث اللغوى المهمة ، فى موضوع لفت أنظار اللغويين القدامى إليه ، وهو اختلاف تسمية أعضاء الجسم ، ووظائفه الحيوية ، بين الإنسان والحيوان والطير ؛ « فالشفة » للإنسان مثلا ، يقابلها فى الإبل : « المشفر » ، وفى ذوات الحافر : « الجحفلة » ، وفى ذوات الظلف : « المقمّة » ، وفى الطائر غير الجارح : « المنقار » ، وفى الطائر الجارح « المنسر » ، وفى الذباب : « الذقط » ، إلى غير ذلك من الفروق الدقيقة ، لا فى أسماء الأعضاء فحسب ، بل فى حركات الكائن الحى ، وأصواته ، ومكان إقامته ، وما يخرج منه من العرق والفضلات وغيرها ، وحالاته فى إرادة التكاثر والتوالد ، والحمل والوضع وأسنان الأولاد ، والتفرقة بين أسماء الذكور والإناث ، والسمن والهزال ، وحالات الموت ، وأسماء الجماعات ، وغير ذلك .

وقد احتفظت العربية الفصحى ، فى كل هذه الأمور وغيرها ، بثروة لفظية كبيرة ، فحافظت بذلك على إحساس الإنسان الأول ، بأن العضو الواحد ، وإن خلق لوظيفة معينة ، فى كل من الإنسان والحيوان والطير ، فإن شكله المختلف ، وتكوينه المتباين ، عند كل نوع من هذه الأنواع ، قد كان مبررا كافيا لدى هذا الإنسان الأول ، ليخالف التسمية باختلاف شكل المسميات ، فيجعل القدم للإنسان مثلا ، فى مقابل الخف للبعير ، والحافر للفرس والحمار ، والظلف للبهائم والظباء .. إلى غير ذلك من الأسماء .

وقد عرفت كتاب « الفرق » لابن فارس ، من نص ذكره فى كتابه : « تمام فصيح الكلام » ، وتمنيت آنذاك لو وصل إلينا هذا الكتاب الجليل . وقد تحققت هذه

الأمنية الغالية ، حين علمت بوجود نسخة فريدة منه ، فى إحدى مكتبات استانبول ، ويسر الله سبحانه وتعالى بالحصول على ميكروفيلم بعد لأى . وحين قرأته عرفت أنه « كتاب جامع » ، كما وصفه مؤلفه فى « تمام فصيح الكلام » ، فشمرت عن ساعد الجد فى تحقيقه والتعليق عليه ، حتى أسفر وجهه ، ولان صعبه ، وانحلت عقده ، وأصبح دانى الجنى ، سهل المرام .

فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

د . رمضان عبد التواب

ابن فارس

تتفق معظم المصادر التى ترجمت له[1] على أن اسمه هو : أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى ، ولم يشذ عن ذلك إلا ابن الأثير فى كتابه الكامل (٨/٢٥٨) الذى سماه : أحمد بن زكريا بن فارس ، كما روى ذلك ياقوت فى معجم الأدباء (٤/٨٠) عن ابن الجوزى ، فقال : « وقال ابن الجوزى : أحمد بن زكريا بن فارس ، ولايعاج به » ! وفى طبقات ابن شهبة (١/٢٣٠) : « أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس » !

والصواب هو ما أجمعت عليه معظم المصادر ؛ فقد كان أبوه عالما ، وروى عنه أبو الحسين ـــ كما سنذكر فيما بعد ـــ وسماه : « فارس بن زكريا » ، كما ورد مثلا فى مقدمة كتاب المقاييس ، حيث يتحدث ابن فارس عن مصادره فى هذا الكتاب فيقول (١/٥) : « ومنها كتاب المنطق ، أخبرنى به فارس بن زكريا ، عن أبى نصر ابن أخت الليث بن إدريس ، عن الليث ، عن ابن السكيت » .

وقد أكثر الذين ترجموا له من الحديث عن موطنه الأصلى ، وتنقلاته فى البلاد ، فبيْنما يذكر ابن تغرى بردى [2] أنه « ولد بقزوين ، ونشأ بهمذان ، وكان أكثر مقامه بالرى » نجد القفطى يقول [3] : « واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من قزوين ، ولايصح

(١) إنباه الرواة ١/٩٤ ومعجم الأدباء ٤/٨٠ والبلغة للفيروزابادى ٢٨ والنجوم الزاهرة ٤/٢١٢ والفلاكة والمفلوكين ١٠٨ وشذرات الذهب ٣/١٣٢ والبداية والنهاية ١١/٣٣٥ ووفيات الأعيان ١/١٠٠ ونزهة الألباء ٣٢٠ ويتيمة الدهر ٣/٤٠٠ والديباج المذهب ٣٦ والوافى بالوفيات ٧/٢٧٨ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٢) النجوم الزاهرة ٤/٢١٢ ويقول عنه الفيروزابادى فى البلغة ٢٨ : « القزوينى نِجَارًا الرازى داراً » . كما يذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٤/٨٢ أن الحافظ السلفى « ذكره فى شرح مقدمة معالم السنن للخطابى ، فقال : أصله من قزوين » . وانظر طبقات المفسرين للسيوطى ٤

(٣) إنباه الرواة ١/٩٤

ذلك ، وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة . وقيل : كان من رستاق الزهراء ، من القرية المدعوّة كرسف جياناباذ » ، ثم يقول : « وأصله من همذان ، ورحل إلى قزوين ... فأقام هنالك مدة ، ورحل إلى زنجان ... ورحل إلى مَيَانِج ... واستوطن أبو الحسين الرَّيَّ بأَخَرَة » .

كما يذكر ياقوت [١] أنه وجد على نسخة قديمة من كتاب « المجمل » لابن فارس مانصه : « تأليف الشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس الزهراوى الأستاذ خرزى . واختلفوا فى وطنه ، فقيل : كان من رستاق الزهراء ، من القرية المعروفة بكرسفة وجياناباذ . وقد حضرت القريتين مراراً، ولاخلاف فى أنه قروى .

« حدثنى والدى محمد بن أحمد ـــ وكان من جملة حاضرى مجالسه ـــ قال : أتاه آت ، فسأله عن وطنه ، فقال : كُرْسُف . قال : فتمثل الشيخ :

بلادٌ بها شُدَّت علـــيَّ تمائمـــى وأوّل أرض مَسَّ جلدى ترابُهـــا

وكتبه مجمّع بن محمد بن أحمد بخطه ، فى شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة » .

وتكتفى بعض المصادر [٢] بقولها إنه « كان مقيما بهمذان » أو « نزيل همذان » كما يذكر بعض من ترجموا له سبب انتقاله إلى الرى وإقامته بها ، فيقولون [٣] : « وكان سبب ذلك أنه حمل إليها من همذان ، وقد شهر ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى ، فسكنها واكتسب مالا ، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغا مشهوراً » .

---

(١) معجم الأدباء ٩٢/٤

(٢) وفيات الأعيان ١٠٠/١ والبداية والنهاية ٣٣٥/١١ والديباج المذهب ٣٦ وبغية الوعاة ٣٥٢/٢ وشذرات الذهب ١٣٣/٣ وطبقات ابن شهبة ٢٣٠/١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥

(٣) إنباه الرواة ٩٥/١ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ والوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ وطبقات المفسرين للداودى ٦٠/١

كما يروى عن ابن فارس ، أنه رحل إلى بغداد كذلك لطلب الحديث ؛ يقول : « دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث ، وليست معى قارورة ، فرأيت شابا عليه سمة جمال ، فاستأذنته فى كتب الحديث من قارورته ، فقال : من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان [١] » .

★ ★ ★

ولم يذكر لنا من ترجموا له ، متى ولد ابن فارس ، وإن كانوا يختلفون فى تاريخ وفاته ؛ فقد ذهب ابن فرحون [٢] إلى أنه توفى سنة ٣٥٧ هـ ، ولم أجد أحداً ذكر ذلك غيره ، وإن كان قد رواه بصيغة التمريض .

وذكر ياقوت[٣] أنه « وجد بخط الحميدى ، أن ابن فارس مات فى حدود سنة ٣٦٠ هـ » كما نقل عن ابن الجوزى[٤] أنه مات سنة ٣٦٩ هـ ، ثم قال فى نقد هذين الرأيين : « وكل منهما لا اعتبار به ، لأنى وجدت خط كفه على كتاب : الفصيح ، تصنيفه ، وقد كتبه فى سنة ٣٩١ هـ[٥] » .

وتذكر بعض المصادر[٦] أنه توفى سنة ٣٩٠ هـ ، وهو يناقض ما ذكره ياقوت من أنه كتب بخطه كتاب « الفصيح » فى سنة ٣٩١ هـ .

---

(١) معجم الأدباء ٨٩/٤

(٢) الديباج المذهب ٣٦

(٣) معجم الأدباء ٨٢/٤

(٤) معجم الأدباء ٨٠/٤ كما ذكر ذلك ابن الأثير فى الكامل ٢٥٨/٨ ونقله عنه ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٦/١١

(٥) كتب ياقوت هذا الرقم هنا بالحروف . وفى كتابه : معجم البلدان (المحمدية) ٤٣٠/٤ ـــ ٤٣١ أن تاريخ الكتابة كان سنة ٣٩٠ هـ، غير أنه لم يقيد ذلك بالحروف ، مما يجعل احتمال التحريف قائما ؛ قال ياقوت : « ووقع لى بمرو كتاب اسمه : تمام الفصيح ، لابن فارس وبخطه وقد كتب فى آخره : وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه ، فى شهر رمضان سنة ٣٩٠ بالمحمدية » . وقد نشر « تمام الفصيح » عن نسخة بخط ياقوت الحموى ، نقلها من خط ابن فارس فى شهر رمضان سنة ٣٩٣ هـ !

(٦) وفيات الأعيان ١٠١/١ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ والديباج المذهب ٣٦

وأصح الأقوال فى وفاته أنها كانت فى سنة ٣٩٥ هـ ، كما نصت على ذلك معظم المصادر[1] . وذكر بعضهم أن وفاته كانت فى شهر صفر ، فى « المحمدية » بمدينة « الرَّىّ » وأنه دفن بها مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى .

★ ★ ★

ومن شيوخ ابن فارس ، الذين تذكرهم المصادر ، أو يذكرهم هو فى بعض كتبه :

١ ــ أبو الحسن إبراهيم بن على بن إبراهيم بن سلمة بن فخر (؟) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ٩٥/١ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ ويصفه القفطى بقوله : « الإمام الفقيه الجليل الأوحد فى العلوم » كما يذكر أن ابن فارس رحل إلى قزوين للقائه ، فأقام هنالك مدة .

٢ ــ أبو بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب ، راوية ثعلب (؟) : ذكر ذلك فى إنباه الرواة ٩٥/١ وطبقات المفسرين للداودى ٥٩/١ ومعجم الأدباء ٨٢/٤ وطبقات المفسرين للسيوطى ٤ والوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ ونزهة الألباء ٣٢٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٥ ويذكر القفطى أنه رحل إلى زنجان للقائه .

٣ ــ أحمد بن شعيب (؟) : روى عنه ابن فارس فى كتابه مجمل اللغة ٢٢١/١ عن ثعلب . ولعله أحمد بن شعيب بن عيسى أبو محمد المذكِّر ، الذى ذكره أبو نعيم فى : ذكر أخبار إصبهان ١٦٨/١

---

(١) إنباه الرواة ٩٥/١ وطبقات المفسرين للسيوطى ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وقال : « وهو أصح ماقيل فى وفاته » ، وكذلك قال الداودى فى طبقات المفسرين ٦١/١ وانظر كذلك : المزهر ٤٦٦/٢ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ وطبقات ابن شهبة ٢٣٢/١ والبداية والنهاية ٣٣٥/١١ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ ووفيات الأعيان ١٠١/١ وفيه : « خمس وسبعين وثلاثمائة » وهو تحريف : « تسعين » ؛ فقد نقل عنه صاحب البداية والنهاية ٣٣٥/١١ فقال : « قال ابن خلكان : توفى سنة تسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين ، والأول أشهر » . ويذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٩٣/٤ أنه وجد فى آخر كتاب « المجمل » لابن فارس ماصورته : « قضى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس ــ رحمه الله ــ فى صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرى ، ودفن بها مقابل مشهد قاضى القضاة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى » .

٤ ــ أبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجى ، محدّث أذربيجان (توفى سنة ٣٦٠ هـ . انظر ترجمته فى العبر للذهبى ٣٢٠/٢) : روى عنه ابن فارس فى المقاييس ١١٣/٦ وفى إنباه الرواة ٩٥/١ ومعجم الأدباء ٨٢/٤ ونزهة الألباء ٣٢٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٦ والوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ ؛ ٢٧٩/٧ : « أحمد ابن طاهر بن المنجم » تحريف ! وتذكر هذه المصادر أن ابن فارس كان يقول عن شيخه هذا : « ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه » .

٥ ــ أحمد بن علان (؟) : ذكر ذلك فى الوافى بالوفيات ٢٧٨/٧

٦ ــ أبو بكر أحمد بن على بن إسماعيل الناقد الديلمى (؟) : روى عنه ابن فارس فى الصاحبى ١٢٩ عن أبى إسحاق الحربى ، وفى مجمل اللغة ١٠/١ عن على بن جمعة ٧٢/١ ؛ ٨١/١ عن أبى إسحاق الحربى ٧٩/١ عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل .

٧ ــ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينورى ، المعروف بأبى بكر بن السنى (توفى سنة ٣٦٣ هـ . انظر ترجمته فى العبر للذهبى ٣٣٢/٢) : روى عنه ابن فارس فى المقاييس ٢٤/١ ؛ ١١٤/١

٨ ــ أحمد بن محمد بن بندار (؟) : روى عنه ابن فارس فى الصاحبى ٤٣ عن ابن خالويه . وفى مرآة الجنان ٣٧١/٢ أن فى سنة ٣٥٩ هـ توفى الفقيه مسند إصفهان أحمد بن بندار السفّار ، فلعله هو شيخ ابن فارس !

٩ ــ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن داود الفقيه (؟) : روى عنه ابن فارس فى الصاحبى ١٢٩ عن المبرد .

١٠ ــ أبو الحسن أحمد بن محمد مولى بنى هاشم بقزوين (؟) : روى عنه ابن فارس فى الصاحبى ٥٢ عن أبى الحسن محمد بن عباس الخشكى ، كما روى عنه فى كتاب النيروز ١٨ عن محمد بن عباس كذلك .

١١ ــ أبو الحسن المعروف بابن التركية (؟) : روى عنه فى الصاحبى ١٥٥ عن ثعلب .

١٢ ــ أبو أحمد بن أبى التيار (؟) : روى عنه فى معجم الأدباء ٩٠/٤